



ابن النفيس

مكتشف الدورة الدموية والعالم الموسوعي

أنا أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم الخالدي المخزومي القرشي الدمشقي، وقد لُقبتُ بابن النفيس، وقد كنتُ أحدَ أشهر العلماء العرب الذين أضافوا إلى علم الطب الكثير من خلال اكتشافي الدورة الدموية الصغرى في جسم الإنسان، وريادتي في تأسيس علم وظائف الأعضاء، بالإضافة إلى معرفتي الموسوعية التي جعلت مني فقيهاً ومؤلفاً في النحو والتاريخ، وظلت إسهاماتي الطبية مرجعاً للعلماء حتى العصر الحديث.

وُلدت ونشأت في قرية على مشارف مدينة دمشق السورية، ودرست في البيمارستان النوري، وتعلّمت الفقه على مذهب الإمام الشافعي، وأطلعت على العديد من المنجزات الفكرية في عصرِي، فدرست الفلسفة، واللغة، وكانت لي اهتمامات خاصة بتفسير القرآن الكريم. وقبل أن أتّم الثلاثين من عمري انتقلت إلى مدينة القاهرة، وعملت طبيباً في المستشفى الناصري، وأصبحت بعدها رئيساً للأطباء في المدينة في عهد السلطان قلاوون. كما عيّنت طبيباً خاصاً للسلطان الظاهر بيبرس، واشتهرت في القاهرة بمجلسي الذي كان يُعقد في



منزلي وكان يحضره الأمراء ووجهاء وعلماء المدينة.

ويُعدُّ شرحي كتاب القانون لابن سينا في الطب من أشهر إنجازاتي العلمية؛ إذ تضمّن هذا الشرح العديد من الإضافات الجديدة في علم التشريح، أهمها اكتشافي الدورة الدموية الصغرى والشريان التاجي وكيفية عملهما. وبعد الانتهاء من هذا المؤلف بدأت في وضع كتابي المسمّى «الشامل في الصناعة الطبية»، الذي تكوّن من ثلاثمئة مجلد.

ومن أشهر مؤلفاتي أيضاً «شرح فصول أبقراط»، ومن المعروف أن أبقراط طبيب يوناني مشهور نال احترام جميع الأطباء الآخرين، وقد شرحت جزءاً من تراثه في هذا الكتاب.

وأيضاً كتاب «موجز القانون» (الموجز في الطب)، وكتاب «المختار في الأغذية»، وأيضا كتاب «المهذب في الكحل المجرب»، ويشتمل هذا الكتاب على شرح لطريقة صناعة الكحل وفائدته، كما أنه شرح للعلامات التي يتم من خلالها التعرف إلى صحة العين، وبين طريقة علاج الأمراض التي تصيبها، وشرح العديد من الأشياء التي تخص العيون.

وربما لا يعرف بعض الناس أنّ لي العديد من المؤلفات غير الطبية؛

ولي في النحو كتاب «طريق الفصاحة»، وفي فقه الشافعي كتاب «شرح كتاب التبيين» لأبي إسحاق إبراهيم الشيرازي، وفي علم المنطق كتابا «شرح الإشارات» و«شرح الهداية» لابن سينا، وفي السيرة النبوية ألفت كتاب «الرسالة الكاملة»، وفي علم الحديث ألفت كتاب «مختصر في علم أصول الحديث»، وفي علم الكلام وضعت كتاب «فاضل بن ناطق».

هذا بالإضافة إلى العديد من المؤلفات في الطبيعة والفلك والعلوم الإلهية والحساب.

